مدينة وهـــران في مصـــادر الدولة الموحـدية

Oran city through in Almohads sources

أ. فوزية كـرراز* قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر (الجزائر)
fouzia.krarraz@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/24 تاريخ القبول: 2023/04/02 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى تاريخ وهران في الجانب السياسي والاقتصادي في فترة الدولة الموحدية بالمغرب الإسلامي من خلال المصادر الموالية للسلطة فقط، التي غالبا ما تكون كتابات منحازة لها، فهناك من المصادر الموحدية المعروفة لدى الباحثين أمثال كتاب أخبار المهدي بن تومرت للبيدق، وكتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، ومنها غير المعروفة موجودة في ثنايا مصادر أخرى، مثل روايات الأشيري الذي اعتمدناه من خلال كتاب البيان المغرب لابن عذاري المراكشي.

واعتبرت الرسائل الرسمية للدولة الموحدية وهي غير الكتابة التاريخية، المصدر الرسمي المعوّل عليه في تسليط الضوء على نظم الدول الاقتصادية والاجتماعية وكان لمدينة وهران حظا فيه على قلته. شكل الفتح الموحدي لوهران سنة 539هـ/1144م، محطة حاسمة في تاريخ الدولة الموحدية التي لم تخضع لهم إلا بعد التقتيل جماعي لأهلها بسبب فرار آخر أمير مرابطي إليها والتحصّن بحصنه. هذا الحدث فرض نفسه بصورة جلية في كتابات الموحدين. ثم لا ذكر لوهران في المصادر الموحدية إلا في عهد الخليفة المنصور الموحدي لما يحدد ميناء وهران من الموانيء الرئيسة في المغرب الإسلامي للتعامل تجاريا مع حكومة بيشا الإيطالية.

*- المؤلف المرسل

الكلمـات المفتاحيـة: وهـران، النصـوص الموحديـة، الحصـن، تاشـفين بـن علي، التقتيـل، الطبقات، مفصل تاريخي، الحوض المتوسط.

Abstract : In this research, we are exposed to the political and economic history of Oran during the period of the Almohad state through the sources of this state. These sources are often iased in their writing of power. a many almohadit sources are known to researchers for example as Mehdi en tomert's news book by el biedak, and « el moajab fi talkis akhbar el magrib » book by Abd elwahad el Marrakechi. Of the unknown sources we find , two are other. for example Achiri texts we adopted through a book « Elbayan el mogrib » by Ibn Adari el Marrakechi.

The official letters of the Almohad state, which are not historical writings, are the official source of the political and social systems in which Oran city was mentioned.The Almohads conquest of the Oran city in 539 AH after prince murabati Tachefin fled to it. For that reason the Almohads killed oran residents. This events it is an iportant in the history of this state, and founded in almohads writinge.

Then, only under the reign of the Almohad caliph al-Mansour will we find Oran news for what was defined its port from the main ports in commerciel dealings with the Italian repulics.

Key words: Oran, Almohads texte, the fortress, Tachefin en Ali, the classes, Historical indicator, Mediterranean basin,

مقدمة:

عـرف عـن التـدوين التـاريخي الإسـلامي في العصـر الوسـيط في الغالـب، أنـه تـأريخ للـبلاط، ومؤرخين مواليين، مما يحتم علينا قراءة الروايات بعين الحيطة والحذر، وعدم الاطمئنان إليها كل الاطمئنان، وعدم التسليم بما جاء فيها، كما لا يعني هذا تكذيبها في كل الحالات، لذا وجب عل كل باحث أن يدرس أي موضوع بعين الناقد وليس الناقل. لعل النموذج الذي سنتطرق له في هذا البحث هـو روايـات مصـادر الدولـة الموحديـة بـالغرب الإسـلامي، وبشـكل دقيـق عـن كيفيـة سـردها لأخبار ما سمي بالفتح الموحدي لمدينة وهران الذي تعتبر من أهم مدن المغرب الأوسط في العصر الوسيط ولا زالت. ولعل أشهر مؤرخي الدولة المذكورة المؤرخ البيدق صاحب تأليف أخبار المهدي

بن تومرت، وابن القطان في كتابه نظم الجمان، وابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة، وعبد الواحد المراكشي في معجبه. فضلا عن أهم مصدر والمتمثل في الرسائل الرسمية للدولة الموحدية .

لمعالجة الموضوع يترتب علينا طرح إشكالية خاصة بالشق السياسي والشق الاقتصادي وهي: كيف تناولت المصادر الموحدية إخضاع الموحدين مدينة وهران لسلطتها؟ هل كان وصفها للأحداث مختصرا أم مطولا؟ هل رصدتها بحيادية وموضوعية أم بذاتية إرضاء للسلطة، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار دمويتها في تحقيق مشاريعها؟ والأهم في كل هذا هل كانت المدينة من اهتمامات الموحدين في ظل وجود مدن أخر مهمة كتلمسان وفاس التي تم إخضاعهما بعد وهران هذا في الجانب السياسي والعسكري؟ فماذا عن مكانتها الاقتصادية في ظل السلطة الجديدة كميناء لتنشيط تجارة حوض المتوسط؟

وليتسنى الوصول إلى الإجابة النسبية على الإشكالية، كان لا بد الوقوف على تلك المصادر المذكورة ودواعي تأليفها والبحث عن علاقتها مع السلطة المعنية، وما مصادرها في كتابة أحداث وهران وتفحص نصوصها بروية، كل هذا باعتماد المنهج النقدي والمقارن بشكل خاص عبر أربعة محاور أساسية حددتها النصوص المتوفرة وهي:

- التطرق المختصر لأهم المصادر الموحدية المتاحة
- إخضاع وهران في الروايات الموحدية
- أحداث وهران مفصل في التنظيم الاجتماعي الموحدي
- نصوص موحدية تخص النشاط التجاري لمدينة وهران

1/ المصادر الموحدية المتاحة:

المصادر المتعارف عليها بأوساط الباحثين الموالية والمؤرخة للدولة الموحدية، نجملها في كتاب " أخبار المهدي بن تومرت " للبيدق، وهو من صحابة داعية الموحدين المهدي بن تومرت، وكان شاهد على الأحداث، بل ومشارك في الكثير منها. وكذلك عبد الواحد المراكشي (541-647هـ/ 1186-1250م) في كتابه " المعجب في تلخيص أخبار المغرب". لكن هذا الأخير كان مجرد ناقلا للأخبار على الرغم من أنه عاش في كنف الدولة قبل انتقاله إلى بلاد المشرق سنة 613هـ/ 1216م لأسباب غامضة لم يفصح عنها.

ومن المصادر كذلك، كتاب " تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أيمة وجعلهم الوارثين" لابن صاحب الصلاة(ت 594هـ/ 1198م). ما يلاحظ على هذا المصدر أنه صريح الولاء للموحدين، لكن ما يؤسف له أنه لم يصلنا منه سوى السفر الثاني المتضمن أحداث مابين سنتي 554هـ و568هـ/1160-1172م. وعليه ذكر أحداث

وهـران كـان في السـفر الأول المفقـود، ونصوصـه منثـورة في مصـادر أخـرى كـابن عـذاري المراكشي وعبد الرحمن بن خلدون وغيرهما. وبالتالي لم نتعامل مع هذا السفر مباشرة، مع أن الرواية التي تتعلق بتاريخ وهران كانت موجزة جدا أوردها ابن عذاري المراكشي.

من بـاب التنويـه فقـط، نـذكر مصـدرا موحـديا في غايـة أهميـة في تـاريخ الدولـة الموحدية؛ وهو كتاب "نظم الجمان" لابن القطان(منتصف القرن السابع الهجري). ولم يختلـف هـذا المصـدر عـن سـابقه مـن حيـث نقصـانه أو أنـه مبتـور. هـذا الأخير ممـن نـال الحظـوة عنـد خلفـاء الدولـة الموحديـة لا سـيما عهـد الخليفـة يعقـوب المنصـور (580-595هـ/1184-1198م) والناصـــر (595-610هـ/1198-1213م) ويوســـف المستنصـــر (ت620هـ/1223م)، وبهـذا يكون متقربـا مـن السـلطة مـدة أربعـين سـنة ومـا يؤسـف لـه أن هـذا المصـدر غير مكتمـل؛ إذ لـم يصـل بنـا لأحـداث وهـران، ومـا هـو متـوفر يمتـد تـاريخ أحداثه من سـنة 500هـ إلى سـنة 533هـ. وفي هـذا الجـزء لا نجـد ذكـرا لمدينـة وهـران البتـة مما يعني أن المصدر مستعبد من البحث بشكل كلي.

ويعتبر الكاتـب أبـو علي حسـن بـن عبـد الله الأشـيري التلمسـاني(كـان حيـا سـنة 569هـ)[1]، وهـو مـن شـعراء البلاط الموحـدي، مـن الأصـول في كتابـة تـاريخ الموحـدين، وقـد اعتمده جلّ المؤرخين الذين أرخوا لهذه الدولة بما فيهم البيدق في كتابه أخبار المهدي بن تـومرت. ويظـل المـؤرخ ابـن عـذاري المراكشي في كتابـه "البيـان المغـرب في أخبـار الأنـدلس والمغـرب" على حـد علمنـا، الناقـل لروايـة الأشـيري التفصـيلية والكاملـة لمجريـات أحـداث وهـران سـنة 539هـ/ 1144م بصـورة مكتملـة المشـاهد والمعـالم، ممـا جعلهـا تكـاد تكـون

[1]- هو حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب، يعرف بابن الأشيري، ويكنى أبا علي من أهل تلمسان. نشأ، وبها أخـذ عـن الأسـتاذ أبي علي بـن الخـراز، وأخـذ بألمريـة عـن أبي الحجـاج بـن يسـعون سـنة أربعـين وخمسمائة. كان من أهل العلم بالقراءات واللغة ويغلب عليه الأدب، كان ناظما وناثرا وله مجموع في غريب الموطأ، ومختصر في التاريخ أسماه بنظم اللآلي، وقصيدة في غزوة السبطاط سنة 569هـ. إبن الأبّار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415-1995، ج1، ص218.

صورة حية لدقة الوصف وتسلسل الأحداث. وعليه اعتمدناه كمصدر موحدي بشكل غير مباشر في إنجاز هذا البحث.

2/إخضاع وهران في الروايات الموحدية:

كانت ولا زالت مدينة وهران عبر العصور التاريخية من أهم مدن الجزائر ومدن شمال إفريقيا بصفة عامة، وكانت ذات أهمية اقتصادية بالدرجة الأولى، وهو الأمر الذي منحها البعد السياسي مع أنها أبدا ما كانت حاضرة سياسية، ومع ذلك نالت اهتمام المؤرخين في الكتابات التاريخية بشكل أو بآخر.

جاء ذكر وهران في المصادر الموحدية نتيجة الحدث العسكري السياسي الهام، والمتمثل في ملاحقة آخر أمير مرابطي الذي فرّ للمدينة وتحصن بها. في حين لم يكن لها ذكرا قبل هذا الحدث، فمثلا لم نجد لها ذكرا عند البيدق في خط الرجعة للمهدي بن تومرت إلى بلاد المغرب .

اعتبر المشهد الأخير من عمر الدولة المرابطية، وبشكل خاص وضع آخر أمرائها تاشفين بن علي(537-539هـ) مشهدا مأساويا، بالنظر لقوة الموحدين من جهة، وتخلي عنه القبائل الزناتية بالمغرب الأقصى وبتلمسان وأحوازها من جهة أخرى، ولهذا دلالة على انعدام الثقة وفتور العلاقة بين السلطة المرابطية ورعيتها، وجاء وصف تلك العلاقة كالتالي:«فلا يجد من البرابرة من يواصله، ولا من يستعين به ويداخله، وذلك بسبب الإدبار وانقطاع الدولة والأنصار»، كما «كان طول هذه الولاية لا يستقر به قرار ولا تستقيم حال، تنبو به البلاد وتتنكر له الرعية»[1]. ولأن أهل تلمسان ممن تنكروا للأمير المرابطي، فقد كان ذلك سببا كافيا لخروجه إلى وهران بحسب المؤرخ عبد الواحد المراكشي[2]. فخروجه إليها كان فرارا نتيجة من الحصار الذي ضرب عليه بتلمسان[3]. الأمر الذي انجر

1- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد السعيد العريان، محمد العربي

2- المصدر نفسه، ص203

3- ابن أبي زرع الفاسي، **أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،

عنـه أحـداث وهـران المأسـاوية، جـاء وصـف تلـك الأحـداث بروايـات متباينـة في المصـادر الموالية للدولة الموحدية.

جـاء ذكـر وهـران عنـد البيـدق في كتـاب " أخبـار المهـدي بـن تـومرت"، في القسـم الثاني الذي بدأه بعهد الخليفة عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/ 1130-1162م) في باب أسـماه:" بـاب نـذكر فيـه خـروج الخليفـة للغـزو"، وفي عنـوان فرعي "غـزاة نـواحي تلمسـان" ضمّن جملة من الأحداث منها ما أسماه "وفاة تاشفين بن علي وافتتاح[1] وهران"[2].

نـدرك مليـا أن أبي بكـر بـن علي الصنهاجي المدعو بالبيـدق من صحابة المهـدي بن تـومرت داعيـة الموحـدين، رغـم مـا يكتنـف مـن غمـوض عـن حياتـه وتـاريخ ميلاده ووفاتـه وكيفية لقاءه بالمهدي، وكذا درجة العلاقة، لكن ما يهم في الأمر أنه كان من صحابته.

بالنظر إلى رواية هذا الأخير عن الوجود الموحدي بوهران، نلاحظ بعض التناقض أحيانا، فضلا عن اختصار كثير من المعطيات. يجدر بنا التنويه أنه كثيرا ما تحدث بصفته شـاهد عيـان على الأحـداث، بـل والمشـارك فيهـا أحيانـا أخـرى. وإذا مـا صـدّقنا رواياتـه بخصوص المدينة المعنية بالبحث، نجزم بأنها كانت من اهتمامات الجيش الموحدي قبل لجوء الأمير المرابطي تاشفين بن علي إليها فارا بنفسه؛ إذ اعتبرت من أحواز تلمسان، بل الخلفية الحامية لها، لذا كان على الموحدين القيام بحملات لكسرها.

دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص188. ومن المصادر من فسرت نية الذهاب إلى وهران، كان بحثا عن مقر جديد لدولته ومنها يركب للأندلس إن اقتضى الأمر. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 188. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، مطبعة دار القلم، بيروت، 1971ج5، ص483.

[1]- وصفت المصادر الموحدية وغيرها التوسع الموحدي بمصطلح الفتح، ونعلم جيدا ما لهذا المصطلح من قيمة في استعماله الدلالي، إذ ارتبط ارتباطا وثيقا بنشر الدين الإسلامي. فالفتح: افتتاح دار الحرب، وجمعه فتوح، والفتح: النصر، وفي حديث حديبية، أهو فتح؟ أي نصر. ابن منظور، **لسان العرب**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، بلا ت، ج2، ص1044.

[2]- البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986، ص85.

أشار البيدق أن الخليفة عبد المؤمن بن علي أول ما سيطر على منطقة ندرومة "بلاد كومية فوحدوا"[1]، ومنها توجّه إلى تاجرا مسقط رأسه، وفيها قام بعملية التمييز[2]. وبهذا تكون قد صفت له المنطقة وجعلها قاعدة أولية وجه منها ثلاث حملات عسكرية، يهمنا منها الحملة الأولى بقيادة ابن زجّو* "إلى الساحل وكسر وهران وساق غنائمها"[3]. اندرجت هذه الحملة في ما عرفت به في المصادر ضمن حملته "طويلة الأعوام"[4] الممتدة ما بين 534-540هـ/ 1139-1145-1146م في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي[5].

---

[1]- البيدق، المصدر السابق، ص 81.

[2]- لا يقصد بالتمييز في هذا الموضع حادثة الميز المعروفة في تاريخ الموحدين على عهد داعيهم، والحادثة النادرة في التاريخ الإسلامي، والذي أشرف على تنفيذها عبد الله الونشريسي، ومفادها طلب ابن تومرت من شيوخ القبائل إخراج منهم المفسدين ورفع قائمة أسمائهم إليه، فميزوا من بينهم المخالفين والمنافقين والخبثاء من الموحدين ثم قتلهم، وبلغ عدد القتلى سبعين ألف وقيل خمس قبائل.. البيدق، المصدر السابق،ص71-72. النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984، ص402. إنما المقصود بالتمييز هنا "إحصاء المقاتلين وانتماءاتهم في الجيش النظامي أو القبلي لمعرفة ما يحتجونه من المال ووسائل القتال وتوزيعها عليهم". أحمد عزاوي، **رسائل موحدية**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1422-2001، ج2، ص 232. وبالفعل سنجد عملية التمييز في أوساط القبائل عند كل عملية عسكرية تقوم بها الدولة الموحدية في الغرب الإسلامي.

* هو عبد الرحمن بن زجّو الجنفيسي، من جماعة المهدي بن تومرت وأحد مبايعي عبد المؤمن بن علي وقاد العديد من الحملات في الدولة الموحدية. البيدق، المصدر السابق، ص69-70

[3]- المصدر نفسه، ص 82

[4]- ابن خلدون، **العبر**، دار ابن حزم، بيروت، ط1، مج2، ص2503، ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، نح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص16.

[5]- ابن عذاري، **البيان، قسم الموحدين**، ص16 . وفي رواية أخرى تمتد إلى غاية 541هـ/ 1147و. ابن أبي زرع،المصدر السابق، ص185.

وعلى الرغم من أن المؤرخ ابن عذاري المراكشي اعتمد البيدق كمصدر في كثير من أخبار أوردها، إلا أنه لم يتفق معه بخصوص الحملات الثلاثة، فإن أشار الأول إلى أنّ الحملة الأولى كانت بقيادة ابن زجو موجهة للساحل بقصد كسر وهران كما سبق ذكره، فإنه اعتمد رواية ابن بجير المخالفة تماما لرواية البيدق؛ بحيث جعل العسكر الموحدي بقيادة ابن زجو توجهت نحو جبل مديونة جهة تلمسان[1] . مما يعني أن وهران لم ترد في بقية المصادر الموحدية قبل ذهاب تاشفين بن علي إليها.

من المهم جدا طرح السؤال عن ابن بجير من يكون؟ في حقيقة الأمر بعد بحث جاد لم نجد معطيات عن هذا الشخص كمؤرخ، ولم يوضح لنا ابن عذاري المراكشي من يكون مع استعماله المتكرر له، فلم يفصح إن كان هذا المصدر مكتوبا أو عبارة عن مصدر شفوي متواتر، كما لم يشر إن اعتمده بشكل مباشر أو من خلال مصدر آخر. لكن القارئ له والمتمعن في مصادره المعتمدة في كتابة تأريخه، سيلاحظ أنه اعتمد في التأريخ للدولة الموحدية على المؤرخين الموحديين، أمثال ابن صاحب الصلاة والبيدق وابن القطان والأشيري اللذين أشار لهم في مقدمة كتابه. اللهم إلا إذا كان ابن بجير هو المقصود في مقدمته تلك ".....وكتاب يوسف الكاتب"[2]. ومع كل هذا الغموض، نعتقد أن ابن بجير كان من الشخصيات المهمة في الدولة الموحدية، لا سيما وان هذا الأخير قام مدح فيها الخليفة المنصور الموحدي لما شرع في قطع المنكرات لا سيما في إراقة الخمور في دولته[3]، أو على الأقل كان قريبا من الأحداث، ورواياته كانت مفصّلة ودقيقة في ذكر أحداث بداية الفترة الموحدية. واعتماد بن عذاري عليه في سرد تاريخ تلك الحقبة المتقدمة من الدولة كان يوازي حجم اعتماده لنصوص الأشيري الأديب في بلاط عبد المؤمن بن علي، وعليه نعتقد في ابن بجير مؤرخ موحدي مقرّب وإلا لما كان اعتمده ابن عذاري وهو الذي وظف المصادر الخاصة لكل دولة أرّخ لها.

---

[1]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص 18.

[2]- المصدر نفسه، ص 8

[3]- المصدر نفسه، ص173.

وقد يكون ما جاء به البيدق في ذكر تلك الحملة على وهران قبل ذهاب تاشفين بن علي بقيادة ابن زجو خلطا أو سهوا منه، ولو سلمنا بصحة روايته ألم تكن نتائجها رادع كاف لأهل وهران يمنعهم من حماية تاشفين بن علي ومن معه لاحقا، ومساعدة القوات الموحدية في تسليمه وليس العكس هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما استخلصه الباحث عبد الحميد حاجيات رحمه الله، محقق كتاب أخبار المهدي بن تومرت إلى أنّ سنة تأليفه للكتاب تزامنت أو كانت بعد التطورات والتحولات السياسية بالسلطة الموحدية المتمثلة في تولية عبد المؤمن بن علي العهد لأبنائه على حساب شيوخ الموحدين من أصحاب المهدي. أي ما بين سنة 550-555هـ/1156-1161م، جعلها سببا في الخلط عنده في بعض الأخبار، باعتبارها فترة متأخرة عن الأحداث التي شارك فيها[1] . لا سيما وأن ابن عذاري المراكشي اعتمد البيدق كمصدر لكن يبدو أنه فحص رواياته ونقدها لهذا استبعد تلك الحملة وهو الذي كذلك اعتمد ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة في السفر المفقود الذي لم يصلنا ولم يشر إليها.

بعد ذلك يقدم البيدق حصار الموحدين لوهران وحادثة وفاة الأمير المرابطي تاشفين بن علي هناك باختصار، مع أنه حدثا في غاية الأهمية، باعتباره النهاية الرسمية للدولة المرابطية، والتي اختصرها في : بعد انهزام تاشفين بن علي والقوة الحمادية المحالفة له أمام الجيش الموحدي في منطقة سطفسيف بتلمسان، قرر الفرار منها إلى وهران مع قادته بانجمار الذي نزل معه بالمدينة ثم تركه واتجه إلى الصحراء، وابن أبي بكر بن ونجي الذي نزل بصلب الكلب ثم تركه ودخل المغرب نتيجة لحاق أبو حفص عمر الهنتاتي لهم بجموع زناتة، ولم يبق معه فقط القائد تيتلا بالمدينة، فتحصن بحصن وهران الذي حاصره أبو حفص وضرب بابه بالنار، فهرب تاشفين بن علي على فرسه يريد البحر في انتظار القطائع فسقط من على حافة، فوجده الموحدون ميتا صباح الغد فقطع رأسه وأرسل إلى الخليفة الذي وجهه بدوره إلى تينملل . هنا ينتهي وصف البيدق للحدث[2] .

---

[1]- البيدق، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 14

[2]- البيدق، المصدر نفسه، ص86-87.

ما يلاحظ من رواية البيدق، أنها مقتضبة في ذكر أحداث وهران، مع أنه كان يسرد بكتابه ما شاهده بعينه، وما شارك فيه من أحداث، وفي حال الغياب يعتمد الرواية الشفوية لأصدقائه، كما اعتمد على ذاكرته دون غيرها من المصادر المكتوبة، لا سيما وتأليف الكتاب كان متأخرا عن فترة دعوة المهدي بن تومرت وبداية عهد خليفته عبد المؤمن بن علي وما رافقها من أحداث[1]. فهذه الأسباب كلها جعلته يقتصر ويجز في أخبار وهران، بل وتجاهل الكثير منها. وتجدر الإشارة إلى أنه كان ضمن الجيش الموحدي بتلسمان لمقاتلة المرابطين وحلفائهم، لكنه لم يكن ضمن الجيش الذي لحقهم وحاصرهم بوهران . فهل ما ذكر من عوامل التأليف، وغيابه من الحملة على وهران عوامل كافية في تجاهل ذكر الأحداث هناك؟

لم تختلف كتابة عبد الواحد المراكشي عن سابقه في ذكر ما جرى من أحداث تخص ساكنة وهران من جراء الحصار الموحدي، وما انجر عليهم بعد وفاة الأمير المرابطي السابق الذكر، واكتفى بهذا الذكر المختصر في قوله: " وخرج تاشفين بعد وفاة أبيه قاصدا تلمسان، فلم يتفق له من أهلها ما يريد، فقصد مدينة وهران وهي على ثلاثة مراحل من تلسمان، فحاصره الموحدون بها، فلما اشتد عليه الحصار خرج راكبا فرسا شهباء، عليه سلاحه،فاقتحم البحر حتى هلك، ويقال أنهم أخرجوه من البحر وصلبوه ثم أحرقوه. فالله أعلم بصحة ذلك"[2].

بالرجوع إلى حياة هذا المؤرخ ودواعي التأليف لهذا الكتاب، وكذا مكان التأليف فهو معذور في هذا الاختصار، كما أننا لا نعتقد أنه مؤرخ صريح للدولة الموحدية رغم أنه عاصرها وتواصل مع خلفائها وولاتها بالمغرب والأندلس. فهو أديب بالدرجة الأولى، كما أن تأليفه كان عام لمختصر تاريخ المغرب الذي كان بطلب من وزير للخلافة العباسية لم يفصح عن اسمه. كما يجدر التنويه إلى أن تاريخ التأليف كان سنة 621هـ، وبهذا كان تأليفه متأخر جدا عن أحداث وهران بما يقارب قرن من الزمن.

---

[1]- البيدق، المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص16-17.

[2]- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص202-203.

كما أنه قدم أعذارا مسبقا لعدم استفاءه الكتابة التاريخية أو تقصيرا بخصوص كتابة تاريخ الدولة الموحدية بقوله: " ...وأما دولة المصامدة خصوصا، فلم يقع إليّ لأحد فيها تأليف أصلا، خلا أني سمعت أن بعض أصحابنا جمع أخبارها واعتنى بسيّرها وهذا المجموع لا أعرفه إلا سماعا"[1] . لهذا لم يقدم غالبا رواياته بصفة الجزم واليقين، لا سيما بالفترة المتقدمة من عمر الدعوة والدولة، فيسبقها بقيل وينهيها بالله أعلم. فما هي أحداث وهران التي اختصرت وتجاوزت في المصدرين السايقين؟

لم تكن وفاة الأمير المرابطي تاشفين بن علي كافية عند الموحدين بل نكلوا به على حد رواية ابن صاحب الصلاة، "...بالصباح هبطوا في الحافة المذكورة فوجدوا تاشفين بها على تلك الصورة في ليلة سبع عشرين من رمضان من عام تسعة وثلاثين وخمسمائة فقطعوا رأسه ووجهه الأمير عبد المؤمن إلى تينمل فعلق في غصن الشجرة التي عند مسجد المهدي"[2].

ما نلاحظ على رواية ابن صاحب الصلاة المنقولة عن ابن عذاري، أنها مختصرة، كما أنه لم يتحرج من ذكر فعل عبد المؤمن بن علي بجثة تاشفين بن علي وقطع رأسه، هل ذكر هذا عن قناعة بتكفير غير الموحدين، ومن باب المفخرة بعمل الموحدين هذا، لاسما وأنه بشهر عظيم؟

كانت نهاية تاشفين بن علي في وهران هي بداية التوسع الموحدي الرسمي للمغرب الأوسط، فأول ما وصل نبأ وفاة الأمير المرابطي هناك لعبد المؤمن بن علي حتى دخل المدينة مستعملا سيفه في أهلها[3].

بالتمعن في الراويات التاريخية الخاصة بفتح وهران، يمكن لنا أن نتصور فضاعة المشهد لأهلها الذي كان فيه عدد القتلى المهول محوره الرئيس، تسببت فيه شدة العطش أثناء تحصنهم بحصنها لمدة شهرين بسبب قطع الماء عنهم، وكان ذلك قبل وفاة تاشفين بن علي. وتشير رواية ممن كان ضمن المحاصرين أنه بلغ من الموتى بسبب ذلك من

---

[1]- المصدر نفسه، ص4.

[2]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص20.

[3]- النويري، المصدر السابق، ص 407

ثلاثين إلى أربعين فردا يوميا نساء ورجالا، إضافة إلى موت آخرين من شدة الارتواء بعد خروجهم من حصنهم. واستأصل عبد المؤمن الأحياء منهم، كان ذلك يوم عيد فطر من سنة 539هـ/1144م كانت هذه رواية الأشيري الذي اعتمد فيها على أبي الحسن الطراز وكان هذا الأخير ممن حصر بوهران[1].

ولم تختلف عنها رواية ابن بجير إذ يقول:"لما اشتد القتال على أهل وهران مات أكثرهم بالعطش إلى أن خرجوا على حكم البرابر الذين يسمون بالموحدين فقتلوهم أجمعين كبارا وصغارا بعد ثلاث أيام من قتل تاشفين وذلك يوم عيد فطر من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة"[2].

ولا مجال للشك في صحة الخبر، ذلك أن الأشيري من شعراء البلاط الموحدي [3]، وأورد الخبر كما ورد عند صاحبه الذي كان ضمن المحاصرين وهو في وضعية الناقم الكاره لفعل الخليفة، "قال الكاتب الأشيري: أخبرني أبو الحسن الطراز وكان ممن حصر بوهران.....وبعد ذلك حكم عبد المؤمن قبحه الله بقتلهم فاستؤصلوا عن آخرهم»[4]. السؤال المطروح لماذا لم يتصرف الأشيري في رواية أبو الحسن الطراز؟ والظاهر أنه التقى به مباشرة وسمع منه. هل يمكن أنه ألف كتابه في ظل قطيعة بينه والسلطة الموحدية؟ وهذا أمر مستبعد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عنوان مؤلفه المختصر بالتاريخ المعنون ب: " نظم اللآلي في فتوح الأمر العالي". ولعل يقصد بهذا الفتوحات الموحدية. وقد نرجح أن هذا الأخير انتهج منهج الموضوعية في الكتابة التاريخية، وحرص على نقل الخبر كما سمعه من صاحبه دون تحويره لخدمة طرف دون آخر.

وبالوقوف على الأحداث السابقة لمقتل تاشفين نجد فعل الخليفة الشنيع في أهل وهران له مبرراته على الأقل في نظره ونظر مواليه؛ ذلك أن أهل المدينة الذين كانوا

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 22

[2]- نفسه، ص 22

[3] - ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987، ص434.

[4]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 22.

تحصنوا بحصنها لمدة شهرين، كان لهم موقف جنوا على أنفسهم من خلاله؛ إذ أثناء الحصار قطع عنهم الماء، ولما اشتد بهم العطش طلبوا التأمين على أنفسهم، ولم يقبل منهم إلاّ بشرط تسليم الأمير الذي كان محصنا معهم رفقة جملة من أعيانه وجيشه، وعلى الرغم من وضعهم المزري إلاّ أنهم امتنعوا عن طلب الخليفة، وبتأزم وضعهم أكثر نزلوا من الحصن بعد مقتل تاشفين بثلاث أيام [1].

وإن كان لعبد المؤمن مبرراته، فما هي مبررات أهل وهران في عدم خضوعهم للموحدين لأول وهلة وعدم تقديم المساعدة في تسليم الأمير المرابطي، خاصة وأن ميزان القوى كلها لصالح الموحدين؟ وهو الأمر الذي تفطن له جماعة أخرى من أهل المدينة وهم أصحاب الرحى على واديها؛ حيث عارضوا تاشفين بعد فراره من الحصن [2].

وعلى الرغم من مقتل الأمير تاشفين بن علي، واشتداد الأزمة على أهل وهران المتحصنين، إلاّ أن الخليفة لم ينس لهم صنيعهم، وحقد عليهم وهمّ بقتلهم. في حين كان بإمكانه العفو عنهم خاصة وأن ذلك تزامن مع مناسبة دينية إسلامية المتمثلة في عيد الفطر. فهل أراد من خلال ذلك توجيه رسالة إنذار إلى بقية الأقطار؟

ونكاد نجزم بصحة الوقائع الأليمة التي ألمت بسكان وهران ومتحصنين بها من أتباع تاشفين بن علي، خاصة وأنها وردت عند أحد شعراء البلاط الموحدي ألا وهو الأشيري والتي تجاوزها البيدق مصدر الموحدين المقرّب الذي ذكر فتح وهران وتلمسان، لأن بهذه الأخيرة ستتكرر فيها نفس المشاهد المأساوية، وهو الذي عودنا على تتبع كل حركات المهدي بن تومرت ومن بعده عبد المؤمن بن علي. فإلى ماذا يرجع تجاهله لأحداث فتح المدينتين؟

ليس لنا تفسير دقيق عن تجاهل البيدق لأحداث وهران إلا باحتمالات غير قطعية، وهي كتابته المتأخرة للتأريخ قد نكون ولّدت عنده الخلط كما سبق الإشارة، لا سيما وأنه الوحيد الذي أشار إلى كسر وهران واستياق منها الغنائم قبل فرار تاشفين إليها، مع أن هذا الأمر مستبعد تماما، فلو كان كذلك لكان سكان وهران اعتبروا منها وقاموا

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ص22

[2]- ابن عذاري، نفسه، ص 21

بصد الأمير المرابطي بدل احتوائه. وإلا تقصّد ذلك للتستر على دموية الموحدين حتى لا يسيء لهم وهو من جماعة المهدي بن تومرت.

صفوة القول، لقد استعمل عبد المؤمن بن علي في فتح وهران العنف، الذي غالبا ما يكون نتيجة حتمية تلازم فترات التأسيس، حاملة في طياتها بذور الكره والفتنة التي ستستغل لا حقا ما إن واتت الفرصة لذلك.

3/وهران مفصل في التنظيم الاجتماعي الموحدي:

عرفت السلطة الموحدية بنظم اجتماعية وسياسية خاصة، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدول الإسلامية قبلا أو بعدا. والمتمثل في التنظيم الاجتماعي المبني على أساس الأسبقية في اعتناق الدعوة الموحدية، وبشكل دقيق التصديق بمهداوية وعصمة المهدي بن تومرت، ولهذا التنظيم بعدا سياسيا؛ بحيث صار القاعدة الذي بنت عليه السلطة الموحدية جميع نظمها.

أعلن عبد المؤمن بن علي عن إعادة تقسيم طبقات الموحدين إلى ثلاث طبقات حسب أقدميتها في التوحيد. كان ذاك في رسالة وجهها لطلبة تلمسان يخبرهم فيها بذلك. وردت الرسالة ضمن الرسائل الموحدية المجموعة من قبل أ. ليفي بروفنسال، الرسالة يبدو أنها مبتورة الآخر، لا تحمل تاريخ كتابتها. ويرجح الباحث أحمد عزاوي أنها كتبت مابين سنتي 548هـ و549 هـ[1].

ما يهمنا في الرسالة،أن فتح وهران سنة 539هـ/1144م، المذكور آنفا اعتبر في نظر السلطة الموحدية مفصلا تاريخيا في مسارها التوسعي؛ وكان معلما من أهم معالم التصنيف الطبقي. الرسالة مطوّلة تفوق ستة صفحات، مطلعها "من أمير المؤمنين أيده الله بنصره، وأمده بمعونته إلى الطلبة الذين بتلمسان أدام الله كرامتهم بتقواه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[2] . أما النص التقسيم الطبقي وجعل فتح وهران مفصل في ذلك هو كالتالي: " ولما تكاملت أعداد الواصلين، وقد غصت بهم السبل، وعضل بهم

---

[1]- أحمد عزاوي، **رسائل موحدية**، تح أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، 1416- 1995، ج1، 540.

[2]-**رسائل موحدية**، مجموعة ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2010، ص56

الفضاء، افتتح باب العمل، واستعين الله تعالى، وابتدئ بتطوير الناس على طبقات الثلاث يعرف بها كل واحد قدره، ويقف بها عند حده، ويعلم أين هو من مضماره وتأخره أو بداره....فالطبقة الأولى هم السباقون الأولون الذين بايعوا الإمام المهدي رضي الله عنه، وصحبوه، وغزوا معه، وصلّوا خلفه، والذين شاهدوا البحيرة وباءوا بفضلها واشتملوا ببردة شرفها، .....ويتلوا هذه الطبقة من آمن بهذا الأمر ، ودخل في هذا الحزب، وانضوى إلى هذا الشعب من بعد البحيرة إلى فتح وهران . والطبقة الثالثة من فتح وهران إلى هلم جرا "[1].

السؤال المطروح لماذا كان الفتح الموحدي لمدينة وهران معلما ومفصلا بين الطبقة الثانية والثالثة في التقسيم الطبقي لدى هذه السلطة؟ وبصيغة أخرى ما هي المجريات التي ميزت الفترة الممتدة ما بين موقعة البحيرة وفتح وهران والتي تمتد زمانا على مدار 15 سنة، أي ما بين 524-539هـ؟

بالرجوع إلى الوقائع التاريخية التي سبقت فتح وهران، نجد هذا التقسيم منطقي وعقلاني، بحيث الطبقة الأولى هم صحابة المهدي بن تومرت المقربين ممن التفوا حوله أثناء خط الرجعة من المشرق إلى المغرب وصولا إلى موطنه بلاد السوس، وضمت قبائل المصامدة هناك، هؤلاء اعتقدوا بمهدويته وعصمته، والتفوا حوله لمواجهة المرابطين[2]. أما ما بعد البحيرة سنة 524هـ وهي الموقعة التي أصيب فيها المهدي بن تومرت وتوفي بجراحه، شكلت منعرجا في المشوار الموحدي بانتقال الزعامة لعبد المؤمن بن علي وإعلان رسمي لقيام سلطة سياسية موحدية. وعليه صارت الطبقة الثانية ممن والى الخليفة الجديد ومن انضم إليه لمحاربة المرابطين، ولا ننسى أنه قد شارك فيها العديد من قبائل زناتة تلمسان وضواحيها معلنين الولاء للخليفة الأول للدولة، وبهم اشتدت شوكته وقضى على الأمير المرابطي تاشفين بن علي في وهران، ورواية ابن بجير دالة على ذلك في قوله " ...وطاع بني ومانو من زناتة لعبد المؤمن بن علي ووصلوا إليه بالريف ..."[3] وبهم

---

[1]- **رسائل موحدية**، مجموعة بروفنسال، ص 62

[2]- تراجع في ذلك المصادر التي أرخت للدولة الموحدية.

[3]- ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ص19.

اقتحم وهران بحيث "...كان عبد المؤمن وجّه أبا حفص عمر بن يحيى الهنتاتي مع بني ومانو الزناتيين إلى بلاد بني ومانو وبني توجين وبني ورسيفن، فحشدوا وغنموا غنائم كثيرة ورجعوا بها إلى جهة وهران فاجتمعوا ذات يوم في الجبل المطل على وهران فصاحوا صيحة عظيمة بلسان واحد أصبح والحمد لله، .....وأقام الموحدون على مضاربهم إلى الظهر ثم توجهوا إلى جهة عين الماء الذي يشرب منه أهل وهران ..."[1]. وبالتالي تمكن عبد المؤمن بن علي بهولاء في محاصرة ومقتل آخر أمير مرابطي بوهران، وعليه كان الحدث نهاية فعلية للمرابطين والبداية الحقيقية لإعلان السلطة الموحدية.

ولأن فتح فاس ويليها مراكش لم يحدث إلا بعد حدث فتح وهران، وكذلك بعدها ضموا بقية مناطق المغرب الإسلامي والأندلس، فهؤلاء سيكونون في الطبقة الثالثة والأخيرة، لأن انضمامهم وإن كان بقتال أو بغيره، فإنه لم يسهم في إعلان عن السلطة ولا يسقطها.

4/نصوص موحدية تخص النشاط التجاري لمدينة وهران:

في ظل التوجّه التجاري الجديد للسلطة الموحدية، والمركّز على التجارة البحرية مع الجمهوريات الإيطالية، فقد حرصت على تنظيمها وفق فرض جملة من الإتفاقيات تحدد نظم التعامل التجاري بين الطرفين. وقد وردت نصوص تلك الاتفاقيات في الرسائل الديوانية للدولة الموحدية.

ما يهمنا منها تلك التي تخص مرسى وهران كأحد الموانيء المهمة في تجارة الحوض الأبيض المتوسط، وبالجوع إلى تاريخ تأسيس المدينة فسنجد أن العامل التجاري كان عاملا أساسيا في ذلك، ومن وقتها لم تفقد المدينة تلك القيمة الاقتصادية، ولا يسعنا المجال لذكر التطور الكرونولوجي لتجارة هذا الميناء لفترات سابقة، ولعل استمرار أهميته في فترة الدولة الموحدية لم تكن من عدم وإنما لدوره وأهميته قبل هذه الفترة.

وجدت رسائل عديدة بين السلطة الموحدية وجمهورية بيزا وجنوة الإيطاليتين، يهمنا منها ما تعلق بميناء وهران. في رسالة من الخليفة المنصور الموحدي إلى حكومة

[1]- المصدر نفسه، 20.

بيشة مؤرخة في شهر رمضان من سنة 582هـ، وهي عبارة عن اتفاقية للسلام والتجارة لمدة 25 سنة، من أهم بنودها أن الخليفة الموحدي حدد الموانيء التي يسمح لتجار بيزا بالنزول فيها للمتاجرة، ولا يسمح لهم في غيرها إلا لاضطرار مناخي أو خلل في المراكب دون المتاجرة، وكان ميناء وهران ضمن أربع الموانيء المحددة بذلك؛ ونص الاتفاقية التالي يوضح ذلك: " وأذن لهم – أعلى الله إذنه ، ووصل إنعامه ومنّه – في الوصول إلى بلاد الموحدين أعزهم الله للتجارة فيها والتجهز منها، وقصرهم على أربعة بلاد جملتها وهي: سبتة ووهران وبجاية وتونس حماها الله- ولم يبح لهم النزول بغيرها ولا الاحتلال بسواها إلا لضرورة من صعوبة البحر تلجئهم إلى الإرساء....دون أن يبيعوا فيه شيئا أو يشتروه أو يكلموا أحدا من أهله أو يخاطبوه....ومتى تعدى أحد منهم الحد المحدود فدمه وماله مباحان...."[1]

تجدر الإشارة إلى أنّ رسالة الاتفاقية المذكورة تجديد للهدنة والاتفاق التجاري، كانت في الأصل ردا على رسالتين سابقتين من حكومة بيشة للخليفة، وهي عبارة عن شكوتين لاختلال اتفاقية التجارة باعتداءات مغاربة المتكررة في موانيء مختلفة على تجار بيشة في الأموال والأنفس.

كانت الرسالة الأولى من قبل حكومة بيشة للخليفة سنة 576هـ/ 1181م، مذكرا إياه باعتداءات والي طرابلس بنهب سفينة القمح وسجن تجارها، والمطلوب هو احترام نصوص المعاهدة في تأمين التجار واحترام قيمة الضريبة التي لا تتجاوز العشر[2]. والثانية كانت شكوى سنة 578هـ/1182م رفعها ضد المشرف المالي بميناء بجاية في تجاوزاته قيمة الضريبة المتفق عليها مسبقا.

وربما كان هذا سببا في اتخاذ الخليفة المنصور المبادرة في جعل اتفاقية 582هـ/1186م والتي كانت بطلب من حاكم بيشة سارية المفعول لمدة أطول، مع أنه لم

[1]- **رسائل موحدية**، مجموعة أحمد عزاوي، ج1، ص174-175.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص162.

يكن الرد بأقرب وقت، وتعتبر هذه الاتفاقية أهم اتفاق تجاري بين الطرفين[1]، فهو من حيث المدة يمتد على مدى 25 سنة، ومن حيث المضمون يحدد أربع مراسي للبيشانيين حق المتاجرة فيها وهي مرسى تونس، بجاية ووهران وسبتة بعدما كانت مفتوحة على كل الساحل الموحدي. كما أكدت الاتفاقية على إبقاء الضريبة بنسبة 10% على السلع البيشاشية المباعة في هذه المراسي ينص على عدم تعدي أحد الطرفين على الآخر، وتحمل المسؤولية الشخصية في الجرائم لا مسؤولية السلطة، يظهر ذلك في نص الرسالة التالي:" .....وعليهم إن يؤدوا ما جرت العادة يأخذه منهم من العشر على العادات المعروفة والشرائط المعلوم، دون زيادة عليهم، ولا إحداث أمر لم يكن يلزمهم ....." [2].

يلاحظ أن هذه الرسالة كرد جاءت متأخرة، ولعل الأمر استدعى التريث فليس من السهل اتخاذ قرارات تخص العلاقات الخارجية، وسرعة الرد ليس في صالح الدولة الموحدية، لا سيما أن الأمر فيه ترتيب كذلك مع جمهورية جنوة الإيطالية لتحديد موانئها المتعامل معها هي الأخرى، ولا طالما عاشت الجمهوريتين تنافسا على مواني المغاربية في التعامل التجاري.

ونعتقد أن في تحديد وهران ضمن المراسي المحددة رسميا في اتفاق التجارة مع جمهورية بيشة، كان استبدالا لميناء طرابلس، - مع أنه لا نحوز على نص الاتفاقية المحدد لميناء هذه الأخيرة في التجارة مع الموحدين- إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن نص الاتفاقية هي ردا على رسالة حكومة بشية التي كانت ضد والي طرابلس، ولم يظهر اسم هذا الميناء مجددا في رسالة الاتفاقية الجديدة.

للأسف لم نجد مصادر تؤكد هذا ولا دراسات تطرقت لتجارة ميناء وهران في العصر الموحدي، كل ما وجد من دراسات وهي كثيرة عبارة عن وصف الاقتصاد المدينة بكل مجالاته من خلال كتب الجغرافيا والرحلات وهي لا تفي ،ولعل هي موجود بالأرشيف الإيطالي.

- كرراز، فوزية، "المكانة المغاربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسط على العهد الموحدي"، مجلة التاريخ المتوسطي، مج 3، ع2، ديسمبر 2021، ص114.

[2]- رسائل موحدية، مجموعة أحمد عزاوي، ج1، 174-175.

-خاتمة:

توصّلنا بعد البحث على تاريخ وهران السياسي والاقتصادي في فترة الدولة الموحدية من خلال مصادرها التي أرّخت لها جملة من النتائج التالية وهي:

- المصادر التي عاصرت وأرخت للدولة الموحدية والمتاحة في أوساط الباحثين تكاد تكون محصورة.

- يعتر مصدر البيدق "أخبار المهدي بن تومرت" من أنفس المصادر المؤرخة للفترة الموحدية خلال الدعوة وقيام السلطة السياسية، ولا يمكن الاستغناء عنه، رغم ما يحويه بين طياته أحيانا من خلط وأساطير ومزاعم لا يتقبلها عقل العاقل.

- كان بالإمكان الوقوف على تفاصيل أخرى عن وهران لو وصلنا كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، ونظم الجمان لابن القطان.

- تباينت أخبار ما سمي بالفتح الموحدي لوهران من مصدر لآخر، بين الوصف الوجيز، والوصف الدقيق للأحداث المأساوية التي طالت سكان وهران، وقد تحكم في ذلك درجة الولاء بالدرجة الأولى للسلطة.

- يعتبر الأديب الأشيري المؤرخ الأشجع والأفضل في وصف بشاعة جرائم عبد المؤمن بن علي في حق سكان وهران، وذكر الرواية على لسان أحد ساكنيها الناقمين ممن عاش الحصار، ولم يتصرف في روايته رغم أنه شاعر البلاط على عهد عبد المؤمن بن علي وخليفته. ورواياته حفظها لنا ابن عذاري المراكشي.

- كان لفرار آخر أمير مرابطي تاشفين بن علي إلى وهران للاحتماء والنجاة، سببا في تقتيل أهلها وسببا في الفتح الموحدي المبكر، وهو الأمر الذي فرض نفسه في الكتابة التاريخية الموالية للموحدين معتبرينه أهم انجاز لأنه النهاية الرسمية للدولة المرابطية.

- اعتبرت أحداث وهران في نظر السلطة الموحدية مفصلا تاريخيا في إيجاد التصنيف الطبقي للمجتمع الموحدي، وقد كان هذا بقرار رسمي في الوثائق الديوانية المتمثل في الرسالة الموحدية، وهي غير الكتابة التاريخية، بالتالي هذا المفصل لا تشوبه شائبة، ولا تتعدد حوله الأراء على غرار الروايات في الكتابات التاريخية.

- وجد ميناء وهران لنفسه مكانة في الاتفاقيات التجارية للسلطة الموحدية، ونعتقد أنه استبدل بميناء طرابلس في التعامل مع جمهورية بيشة الإيطالية.

-التوصيات:

- بات من المهم على الباحثين إعادة كتابة تاريخ الجزائر، وعدم اجترار ما وجد في ثنايا الدراسات العامة للعصر الوسيط وما قبله، لا سيما بعد ما طال تاريخها وحضارتها بالزور والبهتان.

- ضرورة استخراج التاريخ الحضاري لمدن المغرب الأوسط(الجزائر) ولم شتاته من أمات المصادر لا سيما الموسوعية منها.

- عدم الاكتفاء بما هو متوفر من مصادر، بل على الباحث البحث عنها في ثنايا مصادر أخرى، قد نجد فيها إفادة كبيرة مما هو متاح.

بيبلوغرافية:

- إبن الأبّار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415-1995،

- ابن أبي زرع الفاسي، **أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ** مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- ابن خلدون، **العبر**، دار ابن حزم، بيروت، ط1،2003.

- **رسائل موحدية**، تح أحمد عزاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، 1416- 1995. ج1.

-**رسائل موحدية**، مجموعة ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2010.

- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، مطبعة دار القلم، بيروت، 1971.

-ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، .1987

- البيدق، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986.

- عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح محمد السعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ط1، 1368-1949.
- ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، نح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1985.
- النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984.
-أحمد عزاوي، **رسائل موحدية**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، 1422-2001، ج2.
- كرراز، فوزية، المكانة المغاربية لمرسى بجاية في تجارة الحوض المتوسط على العهد الموحدي، "مجلة التاريخ المتوسطي، مج3، ع2، ديمسبر 2021(صص101-118)